

■ البصرة.. حسرة الأرشيف  
■ أرشيف البحرين.. عندما  
■ من حكايات الأرشيف



■ الأرشيف ليست مخزن

مليметр حركة



حسين المحرر

أرشفونا

عند أحمد المناعي يحضر مفهوم الأرشيف بشكله الفعلي المنجز لا النطري. هنا لا يختلط مفهوم الأرشيف بمقاهيم أخرى مثل المخزن الأرشيف عند أحد أوصاف التوثيق بالورق أو الصورة أو الصوت أو ما يعرف حديثاً بالتوثيق الإلكتروني. الأرشيف عند ما يساندك عند الحاجة وما يسد ظهرك ولا يخذلك عندما تستدعيه.

الأرشيف مصدر قوة قبيل مقصودة، وقبل غير مقصودة نستمد منها الجرأة، ونستند بها. لكننا قد نخاف هذا الأرشيف، فنأتي على تدميره أو نمارس تغيبه بالقوة. يأخذ الأرشيف شكل المكان الذي أنشأ فيه وما تعاقب عليه من قوى لذا هو تاريخ أيضاً. ليس تاريخ الشيء ما تعاقب القوى عليه؟

في المسالسات المصرية، عندما يُغضّ على أحد في الصحيفة، أو الإدار، تتم معاقبته بنقله مباشرة إلى الإدار، أخذ في روايات خبيب محفوظ التي قدمت مفهوم الأرشيف مخزناً مغبراً، وصورت الأرشيفي في هيئة شخص ممل، دائم التألف، ومكان الأرشيف، مكاناً للموت لا للحياة. في هذه الروايات الأرشيف دائمًا في الأسلف! أذكر في اجتماعات بروفايل كان على الديري دائم الاختلاف مع نادية الملاج لا يتوقف حتى نهددهما بإنزالهم في أرشيف الوقت، فترد الملاج بـأن الأرشيف هنا فوق وليس في الأسفل.

بروفايل وجدت الأرشيف فريداً في البحرين، وحضوره باسساً على الرغم من حيوية قضيائاه، وأن التفكير في صناعة أرشيف وطني ليس بعيداً. استمد ذلك من حلم المناعي الذي رأت الأرشيف عبره، ومن طبيعة المناعي المكونة من صبر وصبر، من المناعي الذي لا يعرف لمن سوف يسلم أرشيفه ومكتبه بعده، لكنه يعرف جيداً أن الجهات الثقافية الرسمية ليست منها. العقلية الثقافية الرسمية مزدوجة، وشكلاً غير واعية بأهمية الأرشيف. المسألة المؤرقّة فعلًا كيف يمكن أن تحدث عن وجود عمق ثقافي ومعرفي في البحرين في ظلّ غياب الأرشيف البحريني؟ أرشفونا نستمد قوّة مقصودة.

أرشفونا نتمكن

التخصص فحول إلى كلية العلوم فكر الرفض، لماذا تصرّ العراق على تسجيل الخليجيين في كليات الطب والعلوم؟ هل هو توجه مقصود، خصوصاً أنها كانت تغضّ الطرف حتى عن تدريسي مجموع بعض المسجلين في هذه الكليات؟ هل هي الرغبة بتزويد الخليج بالمهارات العلمية النادرة والمطلوبة آنذاك، ربما

أخذ الرفض إجراءات مكتوبة رسمية مطلولة لم تنته حتى امتلاء كلية هندسة العمارة، وكلية الفنون متوقفة مؤقتاً عن قبول الطلاب لغاية تنظيم كادرها ومناهجها. التفت المناعي إلى كلية الآداب، فوجدها قد أوضحت على الامتناء. بغداد ليس جهتك يا مناعي فحول وجهك نحو الشمال ففيها جامعة الموصل الحديثة جاً، أو الجنوب وبها جامعة قيد التأسيس، هي جامعة البصرة، يخربون بين الجامعتين فاختار جهة البصرة لقربها من الخليج، ويسيرة أبيه، وسيرة "الحسنة" فيها كان أبوه يكرر أمام أطفاله "من لا يرى البصرة يوم حسرة".

حسرة البصرة

منذ القدم تعلم عائلة المناعي في صيد اللؤلؤ وتجاري، في الخمسينات تحول والده الريان في سفينة الطواشة العائدة للعائلة إلى النقل التجاري بين البحرين ودول الخليج. صارت سفينته لا تتفق إلا عند بيته أو يابسة تنقل الناس وأمتعتهم. يسرد "النوخذة" على المناعي حكايات البصرة وما يميزها من نخيل وبساتين تمتد على طول شط العرب، ويحدث أبناءه عن شيء من ثقافة أهلها وسياحة العباد فيها، وتميز المدينة فيها. كلما عاد منها قال لأهل بيته "من لا يرى البصرة يوم حسرة" يعود الطفل أحمد ذو الأعوام الثلاثة عشر يساله عنها فلما يجد غير إجابة ثابتة "من لا يرى البصرة يوم حسرة" حتى لاقت في ذنه روحه، وتود لأبيه مرات كثيرة ليأخذه إليها لأن ذلك لم يحدث. تنقل مع أبيه في أسفار كثيرة، زار بلداناً و Medina عدوة إلا البصرة. كانت الإجازة الصيفية المدرسية لا تصادف مواعيد سفر أبيه إلى تلك البصرة. تعلق بها أكثر صارت العراق للدراسة عندما بدأ التعرف على تاريخ منطقة الخليج من خلال ما هاشم البغدادي، ليتتمدد على يديه. كان التخصص المطلوب دراسة الفن التشكيلي، أو الهندسة المعمارية. كلما عدّه لا يكون حتى يفترض من الآخر اللون والخط، متداخلان. في بغداد وجد المناعي اسمه في لائحة المقبولين في كلية الطب. رفض



■ أحمد المناعي.. مندسة الخط

محترفاً، يتنقل بين المؤسسات والمطبع، علّقت لوحاته على كثير من الكتب التي تبحث في تاريخ واجهات محلات والمتأخر، أصبح اسمه معروفاً، على رغم أنه نادراً ما كان يضع توقيعه تحت لوحته. صار المنشورة في المكتبات، والمناهج معرفة في العالم. يكتب في ما يرى ويقول، ويؤثر على تكنولوجيا الخط، التي تغيرت في تلك الفترة، وكانت القراءة المنظمة، كنت وابن خالي على بن عبدالله المناعي نبي الكتاب التي تقرأها وتحدد وقتها في ما استوعبناه من أفكار ومعلومات عما قرأنا، فرأتنا في المجالات كلها، الفن والأدب والفلسفة والتربية لكتابات الكتاب من الشرق والغرب، اطلعنا على كتب ذات مستويات علمية وثقافية يصعب على من كان في سننا استيعابها، كانت القراءة إحدى التحديات التي خضناها بنشوة وسعادة لا توصف. استمر بهما الحال حتى نهاية المرحلة الثانوية العام 1962. مكتبة خريط القسم العلمي صارت ممتلكة بكتاب الأدب والفلسفة والتاريخ.

في هذه الفترة تابع لاعب فريق قطري لكرة القدم "أحمد" ما تصدره دولة قطر من كتب التراث وتاريخ الخليج، وجد كتاب "التحفة البهائية" المطبوعة في

الوقت - حسين المحرر

قبل نحو أكثر من 170 عاماً قدم إلى البحرين رجل يدعى سالم بن درويش المناعي البنجمجي الذي شارك في كثير من حروب شبه الجزيرة العربية. قال عنه النبهاني في تحفته "إنه من شعuan العرب المشهورين". استوطن ومن معه الساحل الشمالي الشعبي من جزيرة المحرق. لم يكن للمكان الذي حمل اسمه - كما يقول عمورو القرية - فوهبه اسمًا شقه من صفات ارتفاع أرضه. جمع كلمة "قلة" التي تعنى الارتفاع فصارت "قلالي". تبعه آخرون من قبيلة "المناعنة" وغيرهم من العائلات حتى وصل عدد البيوت فيها إلى 400 بيت نهاية القرن التاسع عشر، كما يقول المؤرخ الإنجليزي لوريمر في كتابه "دليل الخليج".

ما كنت أعرفُ كل ذلك عن هذا المكان وساكنيه لولا اطلاعي على موقع قبيلة المناعي على الإنترنت الراهن بكثير من الوثائق والمعلومات عن قلالي وعن القبائل التي استوطنتها، ومنها قبيلة المناعي المنتشرة في البحرين وبلدان الخليج، وكذلك اطلاعي على أرشيف أحمد المناعي عند زيارتي بغرض تحرير بروفايل الأرشيف.

## أحمد المناعي.. سيارة الأرشيف

» صار الفنان..  
الخطاط.. الأديب..  
لاعب الكرة.. معلم  
الحساب.. صانع  
الأرشيف

» القراءة على الآخرين  
وهي خاله مدرس اللغة العربية عبدالرحمن بن عيسى المناعي من بناته للغة العربية الكثير. حمل إليه الشعر والأدب. تأثر به، سببته حتى صار تلميذ الابتدائية "أحمد" يشتري الكتب وما يأتي من مصر وغيرها من مجلات وصحف تناول تلك المرحلة. حرص على قراءة مجلة "سندياد" والسلسلة الفصحية التي تصدرها دار المعارف بمصر بأقلام كامل الكيلاني ومحمد عطية البارشي وسعيد العريان وغيرهم من الكتاب المشهورين. إلى جانب سلسلة أخرى تصدرها المكتبات المصرية الأخرى، واصل المناعي الشاب قراءة المكتبة والمتواصلة التي لم تهدى حتى الآن. يقول المناعي عن تلك الفترة "كانت فترة القراءة المنظمة، كنت وابن خالي على بن عبدالله المناعي نبي الكتاب التي تقرأها وتحدد وقتها في ما استوعبناه من أفكار ومعلومات عما قرأنا، فرأتنا في المجالات كلها، الفن والأدب والفلسفة والتربية لكتابات الكتاب من الشرق والغرب، اطلعنا على كتب ذات مستويات علمية وثقافية يصعب على من كان في سننا استيعابها، كانت القراءة إحدى التحديات التي خضناها بنشوة وسعادة لا توصف. استمر بهما الحال حتى نهاية المرحلة الثانوية العام 1962. مكتبة خريط القسم العلمي صارت ممتلكة بكتاب الأدب والفلسفة والتاريخ.

» كان والده يكرر  
أمام أطفاله: «من لا  
يرى البصرة  
يموت حسرة»

»

في هذه الفترة تابع لاعب فريق قطري لكرة القدم "أحمد" ما تصدره دولة قطر من كتب التراث وتاريخ الخليج، وجد كتاب "التحفة البهائية" المطبوعة في

أرشيف المناعي..  
عيونه إلى أين

المذاعي ..  
حكاية الأرشيف



■ بيوت البصرة على نهر العشار

• كانت البصرة ملائمة بمراعي التوثيق والمكتبات

غالباً ما تكون ذات طابع سياسي. لقد كان وطنيو الخليج ينسقون مواقفهم ضد الاستعمار الإنجليزي عبر مراسلات ظاهيرها إخوانية وباطنها سياسي. يتمتعون بذكاء الفطرة والخبرة الحياتية. أدركوا أن عمل المؤرخ ليس سرداً وتسجيلاً سطحياً للحدث التاريخي. يستفيد من المؤرخ صاحب الخبرة الحياتية الواسعة أكثر مما يعطينا إياه الدرس الجامعي التاريخي في سنوات. إن لم نتعلم كيف نتعامل بخبرة مع الوثيقة ونقرأها بذكاء، فلن نعرف قيمة الوثيقة التاريخية.

سألت المعنوي عاماً إذا دار حديث بيته وبين شيخ الأرشيف عن أهمية الوثيقة، والكتابة منها؛ فقال "سلوك الشيخ خزعل في الحفاظ على الوثيقة، واهتمامه وانغلاقه على أرشيفه في ذلك المكان، وقلة اتصالاته، وخوفه عليها، وصعوبية وصولي إليه، الذي صار عجبًا عند بعض البصراويين، يعرفنا جيداً ما يترك فيك الأرشيف من خوف وضرورة كبرى للحفاظ عليه. لقد عصفت بمراكز الوثائق حوادث سياسية كثيرة تجعل الشيخ خزعل في وضع منقطع لا متصل للحفاظ على تلك الوثائق. أخذت منه هذا الاهتمام في وقت كانت الدراسة الجامعية توجهني نحو الأدب لا الأرشيف أو التوثيق."

كثيرة تسكنها  
الأهواز)، أكثرها  
جمعه هو الذي  
صار من أكبر  
عي من وثائق  
خليج وإنجلترا  
عي أن الأرشيف  
يروي المعنوي  
الخليج، وزادت  
ي داخلي كانها  
مزعل. أخرج لي  
ات قال لي إنها  
بعد مدة وجبرة.  
للعائلات فيها  
لشدة في هيئة  
لروب كثيرة إلى  
بعض الوثائق  
في من حرماني  
قفافية نادرة لن  
عدم تسجيل

تخرج المناعي في جامعة البصرة العام 1968 شهادتين: الأولى الجامعية، والثانية شهادة من رئاسة جامعة تقدر مسهاماته البارزة في تأسيس جامعة البصرة، وتشكره على نشاطاته ومشاركته الثقافية. يقول المناعي "هذه الشهادة تعتبر أهم من الشهادة الدراسية، كنني حزين لضياعها أثناء نقل مكتبتي من بيتنا في قرية قلالي إلى المنامة العام 1978".

عاد المناعي إلى البحرين لكن زياراته إلى العراق والبصرة لم تنتقطع، زارها مرّة في العام 1974 للمشاركة في أمسيات ثقافية. راح يبحث عن شيخ الأرشيف فلم يجد، وجد بيته مغلقاً في سكون وشناشيله حزينة تطل على نهر العشار، ماذا عن سكنته من كتب ومخطوطات ووثائق وأرشيف عظيم؟ لا أحد يعرف عنها شيئاً، ولا ذكر لمكتبة باشا أعيان أيضاً. بعد سنوات قليلة اشتغلت الحرب العراقية الإيرانية فقضت على ما تبقى من تاريخ البصرة. فكان أول تدمير تجراه هو مبنى جامعة البصرة، وقربها من الحدود. نالت الحرب من الجامعة ومن مركز وثائق الجزيرة والخليج الذي صار مقصد الدارسين لتاريخ منطقة الخليج والعراق. نقل ما تبقى منها إلى داخل البصرة. وتوقف مركز الوثائق الذي أنتج أفضل الدراسات للتاريخية في سبع سنوات حيوية. هذا المركز الذي توافرت فيه وثائق ومراجع نادرة: عثمانية وبرتغالية وبريطانية، حتى صارت رسالته العلمية تتتفوق على رسالة الجامعة نفسها. يقول المناعي متالماً لخراب العراق كلَّ ما هو وضع جامعة البصرة ومركزها الذي لم يكن يهدأ؟ ومكتباتها؟ وأين البصرة؟ أين بغداد، ومكتباتها ومتحافها ومؤسساتها الثقافية؟ أين العراق... أصبح بالعراق يا عراق يا واهب الإبداع والردي.. ماذا لو رأها أيّي ليوم؟ هل سيقول "من لا يرى البصرة يوم حسنة" أم أنه سيحذف حرف النفي (لا)؟

# الوثائق الثمانية في البحرين

السياسية والاجتماعية والثقافية والتربوية. في المقابل ماذا فعلنا نحن بما تبقى لدينا من وثائق وأرشيفات؟ نحن كعادتنا لا نتعلم لا من مستعمرينا ولا حوادث التاريخ ما ينفع حياتنا ويطور بلادنا، نحن أمة غير قابلة للتعلم ولاأخذ العبرة. لقد قضينا السنوات اللاحقة بعد خروج الإنجليز نختلف وندمر بشكل مقصود أو غير مقصود معظم ما تبقى لدينا من وثائق ومستندات محفوظة في مخازن مؤسساتنا الرسمية أو في أدراج وخزائن مكاتبنا الشخصية. ولكل أن تتساءل عن أوضاع الأرشيف والوثائق في وزارات وإدارات مهمة كدارة السجل العقاري (الطابو سابقاً) التي حفظ فيها المستشار بلغريف كل المستندات والوثائق العقارية وغير العقارية والسجلات والتقارير الحكومية والمجلات والصحف والنشرات التي صدرت في البحرين منذ تأسيس التنظيمات الإدارية مطلع القرن العشرين، وهي ثروة قيمة جداً، لا يمكن استعادتها بأي حال من الأحوال وبأي ثمن مهما غلا. ثم دوائر المحاكم والجوازات ووزارات التربية والبلديات وغيرها من المؤسسات الرسمية التي كانت خزائنهما تقع بالوثائق التي تفرون لكل جوانب المسيرة الحضارية للبحرين. الآن نعيش حزناً وأسى لعدم قدرتنا على كتابة تاريخنا ب موضوعية ومنهجية علمية، لا يشوبها أي

وَالشُّعُوبُ وَالتَّعااطِفُ مَعْهُمْ ضِدُّ الْأَمَانِيَا النَّازِيَّةِ  
وَمَا إِنْ انْتَهَتِ الْحَرَبِ حَتَّىٰ عَادُوا لِاضْطِهَادِ  
الْمُعَارِضَةِ الْوَطَنِيَّةِ وَاحْبَاطُ مَطَابِلِهَا بِطَرْقِهِمْ  
الْمُعْرُوفَةِ، وَاسْتَمْرُوا عَلَىٰ هَذِهِ الْحَالِ حَتَّىٰ  
خَرُوجُهُمْ مَطْلَعُ السَّبْعِينَاتِ. لَكِنَّ الْجَانِبَ الَّذِي  
يُمْكِنُ أَنْ يَحْسَبَ لَهُ إِيجَابِيَاً أَنَّهُمْ لَمْ يَتَغَافِلُوا كُلَّ مَا  
صَادَرُوهُ وَأَخْذُوهُ عَنْهُ مِنْ أَيْدِيِّ الشَّعُوبِ أَوْ مِنْ  
الْجَهَاتِ الرَّسْمِيَّةِ، إِنَّمَا نَقْلُوهُ إِلَىٰ بِلَادِهِمْ وَحْفَاظُهُمْ  
هُنْكَ فِي مَرَاكِزِ الْبَحْثِ وَالْتَّوْثِيقِ وَالْمَتَاحِفِ. وَبِذَلِكِ  
فَقَدْ احْتَفَظُوا بِجُزْءٍ كَبِيرٍ مِنْ تَارِيخِنَا وَهَذِهِ  
الْوَثَائِقُ وَالْمَسْتَندَاتُ الْمَحْفُوظَةُ لِدِيهِمْ هِيَ الْآنِ  
مِمَّا يَدْعُونَ الْأَسْسِيَّةَ إِكَاءَ حِلَالِتَهُمْ حِلَالِتَنَا

بروفايل: هل صحيح أن وثائقنا وأرشيفنا الوطني غادر مع الإنجليز؟ أقصد أخذوه؟ أقول سرقوه؟ كيف تعاملوا معه؟ هناك من يتنفس أن الإنجليز سرقوا كل وثائقنا. ما رأيك؟  
المناعي: دعني أعطيك فكرة تاريخية . متأنات الضياع التي مر بها هذا الأرشيف وهذه الوثائق. مع بداية العشرينات وبدء ظهور التح الوطني المناهض للاستعمار بقيادة بعض رؤساء القبائل والمتقفين البارزين آنذاك، تك لدى الإنجليز المستعمرین هاجس الخطوط فوضعوا الخطط للتصدي للحركات المعار لهم، خصوصاً أن أكثر هؤلاء الرجال كانوا يحيطون بحاكم البحرين الشيخ عيسى بن علي ويشكلون له في ما يشبه المجلس الاستشاري الذي يرسم السياسة ويقدم التوجيهات له بشـ

جُمِيعُ امُورِ الْبَلَادِ  
عَاشَتِ الْبَحْرَيْنِ فِي الْعَشِيرِيَّنِ صَرَا  
سِيَاسِيًّا كَبِيرًا وَصِدَامِيًّا بَيْنِ الْاِسْتَعْمَالِ  
وَمُعَارِضِيهِ عَلَى كُلِّ الْأَصْعَدَةِ السِّيَاسِيَّةِ  
وَالْتَّرَبُوِيَّةِ وَالاجْتِمَاعِيَّةِ، الَّتِي أَرَادَ الإِنْجِلِيزُ  
يَكُونُوا هُمْ وَحْدَهُمْ مِنْ يَقْرَرُ رسمَ الْخَطْطِ  
وَالْتَّصْرِيفَ فِي أُمُورِهَا، وَهُوَ مَا وَجَدَ فِيهِ الْوُطَنِيُّونَ  
تَدْخَلًا سَافِرًا فِي شُؤُونِ بَلَادِهِمْ وَتَعْدُ عَلَى حِقُوقِهِمْ  
الْمُشْرُوعَةِ وَحُرْيَةِ بَلَادِهِمْ. قَامَ الإِنْجِلِيزُ فِي نِيَّاتِهِ  
السِّنِينَ وَسِنِينَ وَإِيَّادِهِ بِسِنِينَ وَإِيَّادِهِ بِسِنِينَ

# البصرة.. حسرة الأرشيف

## في البصرة

### بدأت حكاية الأرشيف

الوقت - حسين المحسون

هذه البصرة. لعلَّ والد المناعي مرّ من هنا. لن تكون الجامعة في المكان المتخضر من البصرة الذي يُعرف بـ "العشَّار". هي في مكان يُعرف بـ "التنومة". مكان كله نخيل وطين. عمارة وحيدة على الحدود العراقية الإيرانية. ليس في الجامعة الجديدة غير الرئيس الدكتور عبد الهادي محبوبة - زوج الشاعرة نازك الملائكة - وبعض المساعدين. هيئة التدريس لم تكتمل، وقاعات الدرس ومستلزماتها تنتظر الكثير. عمارة مجردة على الطرف الفقير جداً من البصرة. هذه جامعة البصرة. تركها طلاب كثيرون بعد افتتاحها بأيام وراحوا يبحثون عن جامعات نهضت واستوت، فلم يكن لهم غير جهة بغداد.

عي تتحول إلى سيرة عملية، أخذت الجامعة، توجه  
ساماً خاصاً لتاريخ الخليج وتعطيه دوراً وأهمية  
بن، فأخذت تبحث عن كل ما له علاقة بهذا التاريخ  
المكتبات والمصادر الأخرى. يساعدها في سعيها  
عي الطالب، فإذا وجد منها شيئاً أطلع الجامعة عليها  
ها للمكتبة. كانت البصرة مليئة بالمكتبات القديمة  
صة التي تحوي نوادر المخطوطات والكتب والوثائق.  
أشهرها مكتبة "باشا عيسى" وهي مكتبة قديمة تعد  
شهر المكتبات الخاصة في العراق، تقوم عائلة باشا  
ن على رعايتها والاهتمام بشؤونها منذ القرن الرابع  
جري. ولعبت دوراً مهمأً في إفادة الباحثين والدارسين  
كل مجالات الأدب والتاريخ. كان في البصرة أيضاً  
سيات أدبية وباحثون لهم اهتمام كبير بحفظ الوثائق  
خطوطات القديمة وعلى دراية واسعة بها. هذه البصرة  
مة حيويتها الثقافية، على رغم الوضع السياسي غير  
قر، يقول المناعي "عشت فيها أوقات سعيدة لا  
ـ، مائزلا يومياتها في ذاكرتي".

لماذا بقي المناعي فيها مادامت ليست في الجهة التي  
موت من لا يراها حسراً؟ هذه طبيعة المناعي وشخصيته  
التي لا تتراجع عن قرار اتخذته، وتظلّ فيه حتى الخاتمة.  
طبيعة من صبر وصبر، لقد وضع أهدافه: إلا يبحث عن  
جامعة ذات أصول حضارية، وأن يكون الطالب الذي  
ساهم في تأسيس الجامعة، وأن يحيي الجنوب المهمel  
حساب الشمال. لماذا لا تصبح البصرة الصلة الثقافية  
والعلمية لأهل الخليج مادامت عادات وتقاليد أهلها  
تشبه إلى حد بعيد عادات وتقاليد ويزارات أهل الخليج؟

### محنة تخصص

بقي المناعي في الجامعة مواجهاً ظروفها الصعبة.  
وعند التسجيل عادت قضية التخصص من جديد. أصبحت  
حنة، تكرر الأمر ذاته وكأنه لم يغادر جامعة بغداد. سيتم  
تسجيشه في كلية الهندسة المدنية أو العلوم. حمل  
المناعي جواز سفره واستأنف في الدخول على رئيس  
جامعة. عرض محنته من جديد قال يا دكتور لقد  
قادرت بغداد لأنني لم أجد التخصص المطلوب. ليس لي  
رغبة في التخصص العلمي، أصبح الأمر بالنسبة إلى  
سعياً جداً. انظر لقد غادر جميع الذين جاؤوا معى من  
بغداد، ولم يحتملوا الوضع. لو تسألني لماذا بقىت أنت  
وحرك هنا؟ لماذا لم أغادر مثلهم إلى جامعة أخرى؟ لماذا  
لم أوجل دراستي للعام المقبل كما اقترح أحدهم في  
بغداد؟ لقد جئت بهدف المشاركة في تأسيس الجامعة.

سأله الدكتور محبوبة، وبم تساهم في جامعة لم تكتمل  
بعد؟ فأجاب المناعي "أساهم بما لدى من ثقافة عن  
الخليج، وأنا خطاط متمكن في إعداد اللوحات والإعلانات.  
يمكنني أن أساهم في تأسيس المكتبة أيضاً، أو المشاركة  
في إلقاء أفكار عن الخليج العربي يمكن تضمينها المنهج  
الدراسي، فتتميز الجامعة بما ليس موجوداً في الجامعات  
الآخرى. هكذا هي مسامحتي".

**المناعي: أطاعني  
الشيخ خزعل على  
ملف عن البحرين  
ومراسلات  
للعائلات فيها**

شیخ الأرشیف لا  
يتصل بأحد.. ولا  
يتحدث في  
السياسة.. منغلق  
على أرشيفه

# »» طبيعة المناعي مكونة من بروصبر ««

# أرشيف البحرين في ذرة الانجليز

وَالشُّعُوبُ وَالتَّعااطِفُ مَعْهُمْ ضِدُّ الْأَمَانِيَا النَّازِيَّةِ  
وَمَا إِنْ انْتَهَتِ الْحَرَبِ حَتَّىٰ عَادُوا لِاضْطِهَادِ  
الْمُعَارِضَةِ الْوَطَنِيَّةِ وَاحْبَاطُ مَطَابِلِهَا بِطَرْقِهِمْ  
الْمُعْرُوفَةِ، وَاسْتَمْرُوا عَلَىٰ هَذِهِ الْحَالِ حَتَّىٰ  
خَرُوجُهُمْ مَطْلَعُ السَّبْعِينَاتِ. لَكِنَّ الْجَانِبَ الَّذِي  
يُمْكِنُ أَنْ يَحْسَبَ لَهُ إِيجَابِيَاً أَنَّهُمْ لَمْ يَتَغَافِلُوا كُلُّ مَا  
صَادَرُوهُ وَأَخْذُوهُ عَنْهُ مِنْ أَيْدِيِّ الشَّعُوبِ أَوْ مِنْ  
الْجَهَاتِ الرَّسْمِيَّةِ، إِنَّمَا نَقْلُوهُ إِلَىٰ بِلَادِهِمْ وَحْفَاظُهُمْ  
هُنْكَ فِي مَرَاكِزِ الْبَحْثِ وَالْتَّوْثِيقِ وَالْمَتَاحِفِ. وَبِذَلِكِ  
فَقَدْ احْتَفَظُوا بِجُزْءٍ كَبِيرٍ مِنْ تَارِيخِنَا وَهَذِهِ  
الْوَثَائِقُ وَالْمَسْتَندَاتُ الْمَحْفُوظَةُ لِدِيهِمْ هِيَ الْآنِ  
مِمَّا يَدْعُونَ الْأَسْسِيَّةَ إِكَاءَ حِلَالِتَهُمْ حِلَالِتَنَا

بروفايل: هل صحيح أن وثائقنا وأرشيفنا الوطني غادر مع الإنجليز؟ أقصد أخذوه؟ أقول سرقوه؟ كيف تعاملوا معه؟ هناك من يتنفس أن الإنجليز سرقوا كل وثائقنا. ما رأيك؟  
المناعي: دعني أعطيك فكرة تاريخية . متأنات الضياع التي مر بها هذا الأرشيف وهذه الوثائق. مع بداية العشرينات وبدء ظهور التح الوطني المناهض للاستعمار بقيادة بعض رؤساء القبائل والمتقفين البارزين آنذاك، تك لدى الإنجليز المستعمرین هاجس الخطوط فوضعوا الخطط للتصدي للحركات المعار لهم، خصوصاً أن أكثر هؤلاء الرجال كانوا يحيطون بحاكم البحرين الشيخ عيسى بن علي ويشكلون له في ما يشبه المجلس الاستشاري الذي يرسم السياسة ويقدم التوجيهات له بشـ

جُمِيعُ امُورِ الْبَلَادِ  
عَاشَتِ الْبَحْرَيْنِ فِي الْعَشِيرِيَّنِ صَرَا  
سِيَاسِيًّا كَبِيرًا وَصِدَامِيًّا بَيْنِ الْاِسْتَعْمَالِ  
وَمُعَارِضِيهِ عَلَى كُلِّ الْأَصْعَدَةِ السِّيَاسِيَّةِ  
وَالْتَّرَبُوِيَّةِ وَالاجْتِمَاعِيَّةِ، الَّتِي أَرَادَ الإِنْجِلِيزُ  
يَكُونُوا هُمْ وَحْدَهُمْ مِنْ يَقْرَرُ رسمَ الْخَطْطِ  
وَالْتَّصْرِيفَ فِي أُمُورِهَا، وَهُوَ مَا وَجَدَ فِيهِ الْوُطَنِيُّونَ  
تَدْخَلًا سَافِرًا فِي شُؤُونِ بَلَادِهِمْ وَتَعْدُ عَلَى حِقُوقِهِمْ  
الْمُشْرُوعَةِ وَحُرْيَةِ بَلَادِهِمْ. قَامَ الإِنْجِلِيزُ فِي نِيَّةِ  
السِّنِينِ وَسِنِينِ وَسِنِينِ بِسِجْنِ وَإِيَّادِ كَثِيرٍ مِنْ أُولِيِّ  
الْأَفْوَاتِ



\* المناعي.. الأرشيف تمنّى

## لماذا أخذه أرشيف في البحرين؟

الأرشيف مصدر قوة مقصودة أو غير مقصودة، نستمد منها الجرأة، ونستند بها. لكننا قد نخاف هذا تعاقب عليه من قوى لها هو تاريخ أيضاً. فتاريخ شيء ما يتعاقب علىه. في أي مؤسسة رسمية أو غير رسمية، وفي الإدارات وأقسامها، والمتحف، والأوقاف، وخزائن الأشخاص، ومخازن البيوت، وحقائب العائلات، وكراطين الهياكل، أرشيف وربما أرشيف تنمو وحدها من دون أن يلتقط إليها أحد. وما إن يمضي عليها الوقت حتى تأخذ أكثر من شكل: شكل القوة التي لا يمكن التفريط فيها، شكل القوة التي يخاف منها، شكل العباء الذي يجب التخلص منه لاحتاجنا للمكان الذي تشغله. هل كان في البحرين أرشيف؟ هل في وزارات البحرين والدوائر الرسمية أرشيف؟ هل نظر إليها على أنها أرشيف يستند إليه؟ ما علاقة الأرشيف بالاقتصاد؟ ما علاقة الأرشيف بالهوية؟ هل يمكن سرقة أرشيف ما؟ من يستغل الأرشيف؟ هل وضع البحرين تشريعات تخص الأرشيف؟ هل صحيح أن المسؤول الجديد يرمي أرشيف المسؤول الذي سبقه مثلما يرمي مشاريعه؟ أسلطة كثيرة لا تسر أرشيفي أحد على المناعي بقدر ما تسرد همه. ممتليء هو بسيرة الأرشيف في البحرين. تابعه وراقبه وعايش أكثر وقائعه. وجده ولم يجده. عرف سيرته المعلنة وغير المعلنة. تدخل لحماية أرشيف رمي في القمامه ولم يخش فضح القائمين على ذلك. طموح هو في تشكيل أرشيف وطني يبدأ بقرار من القيادة السياسية.

أرشيف له تشيراتات وطنية لا اتجاهات أشخاص، ولا تصرفات أفراد.

>>

### كان الأرشيف موجوداً في كل إدارات من إدارات البلاد الرسمية

<<

### ضاع الكثير من الأرشيف، والمتبقي لا أحد يعرف عن أوضاع تخزينه شيئاً شيئاً

<<

### كيف فتح الحديث عن وجود عمق ثقافي في ظل غياب الأرشيف البحريني؟

<<

<<

بروفايل: ما الذي دفع بالمستعمرتين الانجليز إلى جمع الوثائق أثناء الأحداث السياسية؟ هل كان فعلهم سرقة؟

لو أنه اطلع على دليل الخليج لمولفه (لوريم)، ستكتشف أنه إلى أي حد يدقق في التقاط الأحداث ومكونات البيئة من بيوت ومساكن وحيوانات. ويتحقق أصول القبائل وتاريخ العدن والقرى إلى آخر ذلك. وقد تجرب أيضاً وربما تضحك إذا صادفتك مثل هذه التفاصيل (في قرية كذا، عدد سفن الغوص كذا، وقوارب الصيد كذا، والذين يمارسون منهنا كذا عددهم كذا...). عدد الدجاج كذا... عدد الطيور كذا...)، هنا عدا تعدادات السكان في كل قرية ومدينة... ولو استطاع الكلاب! ففهاته كاروبي يحب هذا النوع من الحيوانات فلا بد أن يعدها.

وعليه أن تسأل من وثق التاريخ ومن عمل الخرائط المسحية والجغرافية ومن وثق الدواين والمؤسسات ووضع أنظمتها وتشريعاتها. ومن: إنهم المستعمرون الأوروبيون. لا شك أن دوافعهم معروفة، فـ (لوريم) لم يقم بعمله من أجل بيوننا، إنه عمل كلّ بالقلم به من جهات استعمارية إنجلزية مختصة. لاستفادة من هذه الدراسة لوضع الخطط والاستراتيجيات للسيطرة والهيمنة الاستعمارية. حسناً هذه دوافعهم الشديدة، قبل عشرات السنين أو الآن، لم تتغير دوافعهم.

السؤال ليس لماذا فعلوا وماذا فعلوا؟ السؤال الأهم: ماذا فعلنا نحن أثناء وجودهم أو بعده؟ وهل بمحضورنا حالياً أن نكتب تاريخينا من دون الرجوع إلى منجزاتهم تلك، الجواب بالطبع طبعاً. هل تعلمتنا منهم المنهجية العلمية الدقيقة في التوثيق والبحث والتاريخ؟ الجواب بالمعنى طبعاً. هل تعلمتنا منهم كيف نحافظ على منجزاتنا المادية وغير المادية وما يشكل لنا معلم حضارية وانسانية تفخر بها أمام الأمم؟ بطبعاً. كلّ وهمه تأسّل نفسك من أسلمة تتعلق بوجود الضمير الحي والسعى إلى المعرفة والموضوعية والمنهجية العلمية والإبداع العلمي والحس الوطني السليم. وغيرها من المبادئ والتربية السليمية التي تربى عليها الأوروبيون. سنجذب أنفسنا جيداً علينا بالمعنى لا أريد أن أذكر بما وصلت إليه الشخصية العربية من انحدار من رغبة في التدمير واحتلال الفتن والحراب، وإضرار الخلافات فيما بين الشعوب والأفراد والطوائف. باختصار، جاء المستعمرون، فعلوا أن كانوا سلباً أو إيجاباً، السؤال ماذا استخدمنا نحن منهن باعتبارهم شعوبًا متخرجة، وأصحاب مدنية متطرفة تقصد بладهم للدراسة والمعرفة والسياسة، والتمنع بما لديهم من منجزات فنية وثقافية راقية.

بروفايل: سيد عدنان الموسوي، والد الخطيب السيد محمد صالح.. قام بحركة تسجيل للوقف وما فعله موجود الآن كتاب ضخم جداً يسمونه "كتاب السيد عدنان" في الوقف الجعفري.. حاول بقدر الإمكان أن يرصد كل الأوقاف، زار المناطق جميعها، سجل الخرائط، والمالك، ومن الذي أوقف، ومساحة الوقف، والمدرود من هذا الوقف. هذا الكتاب هو الآن من أهم أرشيف الوقف.

أود أن أسأله: هل يدخل الأرشيف مصدراً مهماً في هذه المحاسبات؟

- إذا توارفت النظم والتشريفات التي تكفل للمواطنين حقوقهم وتتوافق الحريات والشفافية.

وقدمت الجهات المسؤولة بتطبيق تلك النظم والتشريعات بعدد وبضمان صادقة فإن الوثيقة الواقعية يكون لها هنا دور في احترام الحق والانتصار للمظلوم على الفظاظ. وهنا أيضاً تصير الوثيقة مصدر قوة لم يحتفظ بها لإثبات حق، وتصدر قوة للمجتمع في الحفاظ على تمسكه الاجتماعي وعلاقته الإنساني.

بروفايل: هل يؤدي الكشف عن الوثائق وخاصة ما يتعلق منها بالسياسة والعقارات إلى نوع من عدم الاستقرار في المجتمع؟

- الواقع أو الأرشيف بالجملة تحكمه أنظمة تحدد ما يجب أن يكون مكتفواً وما يجب أن يكون سرياً لكتها، سرية محدودة، وبناء على تشريعات تضعها جهات مختصة بعض أفرادها تتبعون من الشعب والآخرين من ممثلي المؤسسات الحكومية. وفي ظلّ الأستقرار والتشريعات العادلة، لا خوف من حوادث المجتمع من اختلاس الأستقرار أما الوثائق فيجب أن تكون متاحة لكلّ عاملات وعيارات وفقيه بغير حق، بعد أن حولها

بروفايل: إلى أي مدى يمكن أن تحدث عن وجود عمق ثقافي في البحرين في ظل غياب الأرشيف البحريني؟

- في الواقع هذه مشكلة واجهتني وواجهت كل الدارسين للتاريخ الثقافي سواءً أكان على الصعيد الأدبي أو الاجتماعي أو التربوي، ولو الجهد الثقافي الذي بهذه التأثيرات من المتفقين والكتاب في البحرين - وهو كثير يصعب ذكر اسمائهم تجنبنا لنسبيان أحدهم - أقول لولا مؤلء الدين اجتهدوا منذ منتصف السينين على جمع ما تبقى من وثائق وأثار أدبية لرجالات البحرين وفكيرها منذ أواخر القرن التاسع عشر، لكن اليوم نعيش مأساة من لا رصيد حضاري ولا اصلة لحركته الثقافية الحالية.

بروفايل: هل يكتفى الكثير من الوثائق التي كانت بحوزة الأندية والمؤسسات الثقافية القديمة: مثل: نادي البحرين، والنادي الأهلي ونادي العروبة، وكذلك وزارة التربية والأفراد الذين عايشوا فترة بداية النهضة الثقافية والتعليمية. أرشيف هذه المؤسسات ضاع إن اغتصاب الأماكن الواقعية يعتبر من الجرائم الكبرى التي ترتكب ضد حقوق هؤلاء المحتاجين، وبذلك أذكر ألا إذا ما اطلعت على بعض وثائق القراء والمحاججين، كما تسب في وجود خلاف بين العاملات، وبين أفراد العائلة الواحدة، وهو كما تعلم له تأثير كبير على إملاك وعقارات وفقيه بغير حق، بعد أن حولها باسمه من خلال الللاعب والجبل والرشاوي، لوجود فساد إداري كبير في الجهات المعنية بهذا الشأن آنذاك.

من تسبب في خصم حقوقها من المكتبة العامة، وبالمحتاجين، كما تسب في وجود خلاف بين العاملات، وبين أفراد العائلة الواحدة، وهو كما تعلم له تأثير على إملاك وعقارات وفقيه بغير حق، بعد أن حولها باسمه من خلال الللاعب والجبل والرشاوي، لوجود فساد إداري كبير في الجهات المعنية بهذا الشأن آنذاك.

بروفايل: هل يكتفى الكثير من الوثائق التي كانت بحوزة الأندية والمؤسسات الثقافية القديمة: مثل: نادي البحرين، والنادي الأهلي ونادي العروبة، وكذلك وزارة التربية والأفراد الذين عايشوا فترة بداية النهضة الثقافية وال التعليمية. أرشيف هذه المؤسسات ضاع إن اغتصاب الأماكن الواقعية يعتبر من الجرائم الكبرى التي ترتكب ضد حقوق هؤلاء المحتاجين، وبذلك أذكر ألا إذا ما اطلعت على بعض وثائق القراء والمحاججين، كما تسب في وجود خلاف بين العاملات، وبين أفراد العائلة الواحدة، وهو كما تعلم له تأثير على إملاك وعقارات وفقيه بغير حق، بعد أن حولها باسمه من خلال الللاعب والجبل والرشاوي، لوجود فساد إداري كبير في الجهات المعنية بهذا الشأن آنذاك.

بروفايل: هل يكتفى الكثير من الوثائق التي كانت بحوزة الأندية والمؤسسات الثقافية القديمة: مثل: نادي البحرين، والنادي الأهلي ونادي العروبة، وكذلك وزارة التربية والأفراد الذين عايشوا فترة بداية النهضة الثقافية وال التعليمية. أرشيف هذه المؤسسات ضاع إن اغتصاب الأماكن الواقعية يعتبر من الجرائم الكبرى التي ترتكب ضد حقوق هؤلاء المحتاجين، وبذلك أذكر ألا إذا ما اطلعت على بعض وثائق القراء والمحاججين، كما تسب في وجود خلاف بين العاملات، وبين أفراد العائلة الواحدة، وهو كما تعلم له تأثير على إملاك وعقارات وفقيه بغير حق، بعد أن حولها باسمه من خلال الللاعب والجبل والرشاوي، لوجود فساد إداري كبير في الجهات المعنية بهذا الشأن آنذاك.

بروفايل: هل يكتفى الكثير من الوثائق التي كانت بحوزة الأندية والمؤسسات الثقافية القديمة: مثل: نادي البحرين، والنادي الأهلي ونادي العروبة، وكذلك وزارة التربية والأفراد الذين عايشوا فترة بداية النهضة الثقافية وال التعليمية. أرشيف هذه المؤسسات ضاع إن اغتصاب الأماكن الواقعية يعتبر من الجرائم الكبرى التي ترتكب ضد حقوق هؤلاء المحتاجين، وبذلك أذكر ألا إذا ما اطلعت على بعض وثائق القراء والمحاججين، كما تسب في وجود خلاف بين العاملات، وبين أفراد العائلة الواحدة، وهو كما تعلم له تأثير على إملاك وعقارات وفقيه بغير حق، بعد أن حولها باسمه من خلال الللاعب والجبل والرشاوي، لوجود فساد إداري كبير في الجهات المعنية بهذا الشأن آنذاك.

بروفايل: هل يكتفى الكثير من الوثائق التي كانت بحوزة الأندية والمؤسسات الثقافية القديمة: مثل: نادي البحرين، والنادي الأهلي ونادي العروبة، وكذلك وزارة التربية والأفراد الذين عايشوا فترة بداية النهضة الثقافية وال التعليمية. أرشيف هذه المؤسسات ضاع إن اغتصاب الأماكن الواقعية يعتبر من الجرائم الكبرى التي ترتكب ضد حقوق هؤلاء المحتاجين، وبذلك أذكر ألا إذا ما اطلعت على بعض وثائق القراء والمحاججين، كما تسب في وجود خلاف بين العاملات، وبين أفراد العائلة الواحدة، وهو كما تعلم له تأثير على إملاك وعقارات وفقيه بغير حق، بعد أن حولها باسمه من خلال الللاعب والجبل والرشاوي، لوجود فساد إداري كبير في الجهات المعنية بهذا الشأن آنذاك.

بروفايل: هل يكتفى الكثير من الوثائق التي كانت بحوزة الأندية والمؤسسات الثقافية القديمة: مثل: نادي البحرين، والنادي الأهلي ونادي العروبة، وكذلك وزارة التربية والأفراد الذين عايشوا فترة بداية النهضة الثقافية وال التعليمية. أرشيف هذه المؤسسات ضاع إن اغتصاب الأماكن الواقعية يعتبر من الجرائم الكبرى التي ترتكب ضد حقوق هؤلاء المحتاجين، وبذلك أذكر ألا إذا ما اطلعت على بعض وثائق القراء والمحاججين، كما تسب في وجود خلاف بين العاملات، وبين أفراد العائلة الواحدة، وهو كما تعلم له تأثير على إملاك وعقارات وفقيه بغير حق، بعد أن حولها باسمه من خلال الللاعب والجبل والرشاوي، لوجود فساد إداري كبير في الجهات المعنية بهذا الشأن آنذاك.

بروفايل: هل يكتفى الكثير من الوثائق التي كانت بحوزة الأندية والمؤسسات الثقافية القديمة: مثل: نادي البحرين، والنادي الأهلي ونادي العروبة، وكذلك وزارة التربية والأفراد الذين عايشوا فترة بداية النهضة الثقافية وال التعليمية. أرشيف هذه المؤسسات ضاع إن اغتصاب الأماكن الواقعية يعتبر من الجرائم الكبرى التي ترتكب ضد حقوق هؤلاء المحتاجين، وبذلك أذكر ألا إذا ما اطلعت على بعض وثائق القراء والمحاججين، كما تسب في وجود خلاف بين العاملات، وبين أفراد العائلة الواحدة، وهو كما تعلم له تأثير على إملاك وعقارات وفقيه بغير حق، بعد أن حولها باسمه من خلال الللاعب والجبل والرشاوي، لوجود فساد إداري كبير في الجهات المعنية بهذا الشأن آنذاك.

بروفايل: هل يكتفى الكثير من الوثائق التي كانت بحوزة الأندية والمؤسسات الثقافية القديمة: مثل: نادي البحرين، والنادي الأهلي ونادي العروبة، وكذلك وزارة التربية والأفراد الذين عايشوا فترة بداية النهضة الثقافية وال التعليمية. أرشيف هذه المؤسسات ضاع إن اغتصاب الأماكن الواقعية يعتبر من الجرائم الكبرى التي ترتكب ضد حقوق هؤلاء المحتاجين، وبذلك أذكر ألا إذا ما اطلعت على بعض وثائق القراء والمحاججين، كما تسب في وجود خلاف بين العاملات، وبين أفراد العائلة الواحدة، وهو كما تعلم له تأثير على إملاك وعقارات وفقيه بغير حق، بعد أن حولها باسمه من خلال الللاعب والجبل والرشاوي، لوجود فساد إداري كبير في الجهات المعنية بهذا الشأن آنذاك.

بروفايل: هل يكتفى الكثير من الوثائق التي كانت بحوزة الأندية والمؤسسات الثقافية القديمة: مثل: نادي البحرين، والنادي الأهلي ونادي العروبة، وكذلك وزارة التربية والأفراد الذين عايشوا فترة بداية النهضة الثقافية وال التعليمية. أرشيف هذه المؤسسات ضاع إن اغتصاب الأماكن الواقعية يعتبر من الجرائم الكبرى التي ترتكب ضد حقوق هؤلاء المحتاجين، وبذلك أذكر ألا إذا ما اطلعت على بعض وثائق القراء والمحاججين، كما تسب في وجود خلاف بين العاملات، وبين أفراد العائلة الواحدة، وهو كما تعلم له تأثير على إملاك وعقارات وفقيه بغير حق، بعد أن حولها باسمه من خلال الللاعب والجبل والرشاوي، لوجود فساد إداري كبير في الجهات المعنية بهذا الشأن آنذاك.

بروفايل: سيد عدنان الموسوي، والد الخطيب السيد

أو ضاع الكثير منه والمتبقي لا أحد يعرف عن أوضاع تخزينه ولا عن نوعه وقيمة التأريخية. ما يزال لدى بعض وزارات الدولة أرشيف بعضها مخزن عندها والكثير منه ربما يصل إلى المخازن المركزية وتنسب إلى أن تقول أن أرشيف البحرين إن لم يكن ضائع فهو في حالة ضياع على أقل تقدير.

بروفايل: هل كل حالات ضياع بعض الأرشيف ناتجة من الإهمال، أو التناقل، أو عدم الوعي بأهمية الأرشيف؟ هل هناك أسباب أخرى؟

- هناك أسباب سياسية غير التي ذكرت. سياسية لها علاقة بضياع الأرشيف أو إتلافه. يحافظ عليه محافظه جيدة، غير أن بعض الإدارات أحياناً قد لا تعي قيمة تضررها. فتعرض في ضياعها إلى تلفزيون السيني، وقد يتسبب في ضياعه انتقال الإدارة من مكان إلى آخر أو انتقاله في توسيع الأستقرار السياسي. فالسلطة تحافظ أن

يتبقى جيداً، أو تغير إدارتها، وبالتالي من لا يعطي الأرشيف أهمية في الإدارة، وقد ي عدم بعض محتوياته فلن الحاجة إليه أصبحت منقولة. إن الفهم الخاطئ لمفهوم الأرشيف هو وراء ضياعه وأهميته.

بروفايل: إذ يحدث ذلك بسبب اختلاط مفهوم الأرشيف بمفهوم المخزن؟

- أيضاً بسبب الفهم الخاطئ لمفهوم الأرشيف وعدم ادراك قيمته وأهميته بحفظه في المخازن. وهذا يمثل أرشيفها

الأخير جيد، أو تغير إدارتها، وبالتالي من لا يعطي الأرشيف أهمية في الإدارة، وقد ي عدم بعض محتوياته. فلن الحاجة إليه أصبحت منقولة. إن الفهم الخاطئ لمفهوم الأرشيف هو وراء ضياعه وأهميته.

بروفايل: هل يكتفى الكثير من الوثائق التي كانت بحوزة الأندية والمؤسسات الثقافية القديمة: مثل: نادي البحرين، والنادي الأهلي ونادي العروبة، وكذلك وزارة التربية والأفراد الذين عايشوا فترة بداية النهضة الثقافية وال التعليمية. أرشيف هذه المؤسسات ضاع إن اغتصاب الأماكن الواقعية يعتبر من الجرائم الكبرى التي ترتكب ضد حقوق هؤلاء المحتاجين، وبذلك أذكر ألا إذا ما اطلعت على بعض وثائق القراء والمحاججين، كما تسب في وجود خلاف بين العاملات، وبين أفراد العائلة الواحدة، وهو كما تعلم له تأثير على إملاك وعقارات وفقيه بغير حق، بعد أن حولها باسمه من خلال الللاعب والجبل والرشاوي، لوجود فساد إداري كبير في الجهات المعنية بهذا الشأن آنذاك.

بروفايل: هل يكتفى الكثير من الوثائق التي كانت بحوزة الأندية والمؤسسات الثقافية القديمة: مثل: نادي البحرين، والنادي الأهلي ونادي العروبة، وكذلك وزارة التربية والأفراد الذين عايشوا فترة بداية النهضة الثقافية وال التعليمية. أرشيف هذه المؤسسات ضاع إن اغتصاب الأماكن الواقعية يعتبر من الجرائم الكبرى التي ترتكب ضد حقوق هؤلاء المحتاجين، وبذلك أذكر ألا إذا ما اطلعت على بعض وثائق القراء والمحاججين، كما تسب في وجود خلاف بين العاملات، وبين أفراد العائلة الواحدة، وهو كما تعلم له تأثير على إملاك وعقارات وفقيه بغير حق، بعد أن حولها باسمه من خلال الللاعب والجبل والرشاوي، لوجود فساد إداري كبير في الجهات المعنية بهذا الشأن آنذاك.

بروفايل: هل يكتفى الكثير من الوثائق التي كانت بحوزة الأندية والمؤسسات الثقافية القديمة: مثل: نادي البحرين، والنادي الأهلي ونادي العروبة، وكذلك وزارة التربية والأفراد الذين عايشوا فترة بداية النهضة الثقافية وال التعليمية. أرشيف هذه المؤسسات ضاع إن اغتصاب الأماكن الواقعية يعتبر من الجرائم الكبرى التي ترتكب ضد حقوق هؤلاء المحتاجين، وبذلك أذكر ألا إذا ما اطلعت على بعض وثائق القراء والمحاججين، كما تسب في وجود خلاف بين العاملات، وبين أفراد العائلة الواحدة، وهو كما تعلم له تأثير على إملاك وعقارات وفقيه بغير حق، بعد أن حولها باسمه من خلال الللاعب والجبل والرشاوي، لوجود فساد إداري كبير في الجهات المعنية بهذا الشأن آنذاك.

بروفايل: هل يكتفى الكثير من الوثائق التي كانت بحوزة الأندية والمؤسسات الثقافية القديمة: مثل: نادي البحرين، والنادي الأهلي ونادي العروبة، وكذلك وزارة التربية والأفراد الذين عايشوا فترة بداية النهضة الثقافية وال التعليمية. أرشيف هذه المؤسسات ضاع إن اغتصاب الأماكن الواقعية يعتبر من الجرائم الكبرى التي ترتكب ضد حقوق هؤلاء المحتاجين، وبذلك أذكر ألا إذا ما اطلعت على بعض وثائق القراء والمحاججين، كما تسب في وجود خلاف بين العاملات، وبين أفراد العائلة الواحدة، وهو كما تعلم له تأثير على إملاك وعقارات وفقيه بغير حق، بعد أن حولها باسمه من خلال الللاعب والجبل والرشاوي، لوجود فساد إداري كبير في الجهات المعنية بهذا الشأن آنذاك.

بروفايل: هل يكتفى الكثير من الوثائق التي كانت بحوزة الأندية والمؤسسات الثقافية القديمة: مثل: نادي البحرين، والنادي الأهلي ونادي العروبة، وكذلك وزارة التربية والأفراد الذين عايشوا فترة بداية النهضة الثقافية وال التعليمية. أرشيف هذه المؤسسات ضاع إن اغتصاب الأماكن الواقعية يعتبر من الجرائم الكبرى التي ترتكب ضد حقوق هؤلاء المحتاجين، وبذلك أذكر ألا إذا ما اطلعت على بعض وثائق القراء والمحاججين، كما تسب في وجود خلاف بين العاملات، وبين أفراد العائلة الواحدة، وهو كما تعلم له تأثير على إملاك وعقارات وفقيه بغير حق، بعد أن حولها باسمه من خلال الللاعب والجبل والرشاوي، لوجود فساد إداري كبير في الجهات المعنية بهذا الشأن آنذاك.

بروفايل: هل يكتفى الكثير من الوثائق التي كانت بحوزة الأندية والمؤسسات الثقافية القديمة: مثل: نادي البحرين، والنادي الأهلي ونادي العروبة، وكذلك وزارة التربية والأفراد الذين عايشوا فترة بداية النهضة الثقافية وال التعليمية. أرشيف هذه المؤسسات ضاع إن اغتصاب الأماكن الواقعية يعتبر من الجرائم الكبرى التي ترتكب ضد حقوق هؤلاء المحتاجين، وبذلك أذكر ألا إذا ما اطلعت على بعض وثائق القراء والمحاججين، كما تسب في وجود خلاف بين العاملات، وبين أفراد العائلة الواحدة، وهو كما تعلم له تأثير على إملاك وعقارات وفقيه بغير حق، بعد أن حولها باسمه من خلال الللاعب والجبل والرشاوي، لوجود فساد إداري كبير في الجهات المعنية بهذا الشأن آنذاك.

بروفايل: هل يكتفى الكثير من الوثائق التي كانت بحوزة الأندية والمؤسسات الثقافية القديمة: مثل: نادي البحرين، والنادي الأهلي ونادي العروبة، وكذلك وزارة التربية والأفراد الذين عايشوا فترة بداية النهضة الثقافية وال التعليم

# أرشيف المناعي..

## عِيْـونـهـ إـلـىـ أـيـنـ ؟

يعيشه المناعي الآن في وسط أرشيفه. ماذا سيفعل مع جهات ثقافية استعراضية ظنت الثقافة في مدح الشكل. يرتفع أصبعه و يجعلني شاهداً. يقول لاً أستطيع تسليم مكتبي وأرشفني لأية جهة رسمية ثقافية. لن أفعل ذلك، ولن أوصي به؛ لأنها ستتلاف كل شيء في مسلسل قصير مؤامٌ. لماذا؟ لأن العقلية الثقافية عندنا غير واعية بأهمية محتويات المكتبات الشخصية ولا الأرشيفات. هي عقلية مزدوجة وشكاكة. ليست لدينا مؤسسة ثقافية رسمية قادرة على فهم الأهمية الحضارية لذلك".

كما اطلع أحدهم على أرشيف المناعي - الذي يصفه بـ "المتواضع" - يوجه السؤال إليه في موقف لا يحسد عليه: ماذا تفعل بكل هذا الأرشيف؟ ماذا تفعل بكل هذه الأوراق؟ يقول المناعي "أنا لا ألوم هولاء السائلين لأنهم لا يعون قيمة الأرشيف، ويدركون ماذا يعني. ليس هذا هو السؤال، المهم الآخر.. ما يوعلمني هو سؤال: لمن أسلم أرشيفي ومكتبي بعدى؟".  
ربما كان هذا الهم الأكثر حضوراً في حلباتي، الممتدة المتباعدة مع المناعي.. على أن أصفع، حيداً إلى، أهم فصل

الوقت - حسين المحرور

معظم ما كتب عن سيرهم ونتاجهم الأدبي والفكري في الصحف

- المجلات والدوريات، المحلية والعربية.
  - ملفات رواد العمل التربوي والاجتماعي والثقافي، يحتوي على معظم ما نشر عن سيرهم وأعمالهم.
  - ملفات الحركة الأبية، وتحتوي ما كتب عن تاريخها وقضاياها ومراحل تطورها منذ بداية القرن العشرين.
  - ملفات أسرة الأدباء ومجلة كلمات، وتحتوي على عدد من وثائقها وما كتب عنها في الصحف والمجلات، وما نشر عن نشاطاتها وفعالياتها الأبية، وما أثير عنها من قضايا ومناقشات.
  - ملفات أدب الأطفال، وتضم مجموعة من المقالات والدراسات التي تناولت أدب الأطفال من حيث نشأته وفونوه ورواد كتابته، ومن بينها ملفات خاصة بأدب الأطفال في البحرين.
  - ملفات الحركة التشكيلية في البحرين، ويضم ما كتب عنها من مقالات ودراسات نشرت في الصحف والمجلات والدوريات المحلية والعربية.
  - ملفات الحركة المسرحية في البحرين، وتضم ما كتب عن تاريخها وعروضها وروادها من مقالات ودراسات.
  - ملفات التراث الشعبي في البحرين، وتضم مقالات ودراسات عن التراث الشعبي وفنونه ورواده.
  - ملفات عن السير الشخصية لعدد كبير من الأدباء والكتاب والمفكرين العرب.
  - ملفات الاستطلاعات والزيارات والرحلات الصحفية لجزر البحرين في النصف الأول من القرن العشرين، مقطفه من الصحف والمجلات والدوريات الصادرة في الدول العربية.
  - ملفات الصور الفوتوغرافية لعدد كبير من الفعاليات والنشاطات الأبية والفنية، ومن ضمنها ملفات صور جلسات منتدى الاثنين الذي يعود تاريخه إلى بداية السبعينيات من القرن الماضي.
  - ملفات الخط العربي، يضم مجموعة من اللوحات المطبوعة والمنسوبة، ودراسات وبحوث عن فن الخط العربي وتاريخه ورواده.
  - مجموعة من التسجيلات الصوتية والمرئية لبعض الندوات والمحاضرات والأمسيات الشعرية التي أقيمت داخل البحرين وخارجها (عرض غالبيتها للائف الكلي أو الجزئي).
  - مجموعة من الكتب الدراسية والتقارير التربوية الذي يعود تاريخها فترة الأربعينيات والخمسينيات.
  - مجموعة من الإعداد الأولى للصحف والمجلات المحلية والعربية القديمة.
  - ملفات لعدد كبير من بطاقات الدعوات والبرامج المتعلقة بالأنشطة والفعاليات الأبية والفنية التي أقيمت في البحرين منذ بداية السبعينيات.
  - الملف الوثائقي لقبيلة المناعي، ويضم وثائق تاريخية مختلفة، وما كتب أو أشير إليها في الدراسات والبحوث المنشورة في الصحف والمجلات والدوريات وغيرها من المطبوعات، ومعظم هذه المواد منشورة على الموقع الإلكتروني: [www.almanzai.net](http://www.almanzai.net)

١ من الارشيف البحريني في مكتبة المناعي .. بانتظار الفهرسة

■ المناعي: لا أعرف من سأسلم أرشيفي ومكتبتي بعدي ..  
لكني أعرف جيداً أنّ الجهات الثقافية الرسمية ليست منها

ملفات كبيرة كتب على كعب كل واحد منها عنوان محتواه.  
ملفات أخرى مغلقة أدرج فيها وثائق مغلفة بأكياس بلاستيكية  
شفافة خاصة. سحب ملفاً واحداً من مجموعة ملفات كتب على  
كتابها اسم "قاسم حداد". قال "فيها يوجد ما ليس لدى قاسم نفسه".  
شار إلى ملفات صغيرة منظمة قال "هذه ملفات المبدعين والكتاب  
الشباب، سيصبح ملفك كبيراً مثله في المستقبل" فالآرشيف ينمو.  
قد تم تنظيم بعض هذه المواد الوثائقية وصار يسهل الرجوع إليها،  
ويبعضها الآخر مايزال مخزناً، ويحتاج إلى تنظيم وتهيئة المكان  
اللازم. لكنه لن يكون لدى جهات رسمية يوماً ما.

- أعداد متفرقة (منسوخة) من تقارير حكومة البحرين السنوية.
  - أعداد من يوميات منسوخة لمستشار حكومة البحرين ولIAM بلغريف، التقديمة ولقاءاته الرسمية، وملاحظاته الشخصية عما يصادفه ويشاهده من أمور أثناء جولاته داخل البحرين وخارجها.
  - خرائط قديمة (منسوخة) لجزر البحرين من عهد الاحتلال البرتغالي وحتى نهاية الاستعمار البريطاني تضم أكثر من 80 خارطة.
  - ملفات الأدباء والكتاب، ذوي النتاج الإبداعي والفكري، يحتوى تاريخ البحرين السياسي والاجتماعي.
  - مجموعة من الوثائق المنسوخة عن الأرشيف البريطاني عن دايات التعليم في البحرين وقضائيه، والتقارير السرية عن سيرته وأصلاحاته (ومن أبرزها تقرير الخبرير التربوي فالنس Valancen عن إصلاح التعليم في البحرين، الذي أعده نهاية ثلاثينيات من القرن الماضي).
  - وثائق تاريخية متفرقة (منسوخة)، تضم مراسلات شخصية ملوكيات عقارية وغيرها.

وماذا عن الذين سلموا مكتباتهم الشخصية، أو مكتبات أقربائهم بهذه الجهات؟ كيف هي هذه الأمانات؟ يقول المناعي منفعلاً "لقد تافت وضاع أكثرها". لا يمكنني الحديث بصراحة عن أوضاع المكتبات الشخصية التي سلمت إلى المكتبة العامة أو مكتبة جامعة البحرين أو مكتبة المتحف والإعلام أو مكتبات الأندية الكبيرة... أو غيرها. لا أحد يعرف عن مصائرها شيئاً، ما سمعته لا يمس الخاطر، ولكنني أستطيع أن أقر بأن غالبية المكتبات العامة التي أهديت لها المكتبات الشخصية، هي نفسها تعاني من عدم قدرتها على المحافظة على محتوياتها من التلف والضياع والفسقة، فكيف يمكنها العناية بمكتبات غيرها؛ المكتبات العامة التابعة لمؤسسات الدولة في البحرين، معظمها يعاني من الإهمال في المكان المناسب وأثاثاته، أو انعدام الصيانة والترميم للكتب والوثائق التي أوشك بعضها على التلف التام، كما تعاني من عدم وجود الحماية الالكترونية لخدمات الإعارة، إضافة إلى افتقارها إلى الكوادر، المدربة على الخدمة المكتتبية الحيدة.

مرة أخرى، السؤال من أعطي مكتبي؟ هو مشكلة يعاني منها كثيرون من أمثالى. أحد الأصدقاء الباحثين من لديهم ثروة وثائقية وكتب نادرة، قال لي لقد حسمت الموضوع، وأهديت مكتبتي إلى جهة ثقافية أوروبية تكفل بحمايتها واستغلالها الاستغلال الأمثل، انه لأمر مؤسف أن نصل إلى هذه الأوضاع.

في العام الماضي نزل المناعي إلى مخازن مكتبة الجامعة الأميركية في بيروت بحثاً عن المجلات القديمة، ووجد فيها ما يشبه خزان البنk الحديدية، والمدعمة بالمراقبة الإلكترونية التي لا يستطيع أحد الخروج بورقة أو كتاب. وكذا في مكتبات البلدان المتقدمة. يقول المناعي "المحافظة على الكتب والوثائق تحتاج إلى مثل هذه الاحتياطيات المؤسسة على الوعي بأهمية وقيمة مثل هذه المقتنيات الثمينة، التي تعتبر من السمات الحضارية للشعوب الواهية". يتساءل المناعي متوجباً: لماذا لا نرى في الوثيقة والكتاب كنزًا، فإذا وجدت تراثك كله في الغرب محافظاً عليه فاحمد الله أنه لم يكن في بلدك العربي، ولا في متحف بلدك وإنما وجدت منه غير ما يحفظ نفوذاً أو يخدم مصلحة ما. كما نتشكي في وقت من الأوقات: لقد سرقونا، سرقوا تراثنا، لقد سرقوها فعلاً لكنها سرقة المحافظ المعتمى. سرقة الوعي بأهمية تراث ما، يحافظون على التراث عندنا لأمرين: الهواية، ومعرفة قيمته المادية في المستقبل، إنهم يستخدمون التراث للاستعراض فقط ولا يوجد لدينا ذلك الحس الذي يعني قيمة أثر أو وثيقة ما. وليس لدينا الحس التوثيقى. يحتفظ البريطانيون بأصناف رسائل خالد الفرج. رسالة منه إلى أحد أصدقائه يقول له فيها: سألكم في يوم كذا. يرون فيها لغزاً أو أنهem قد يحتاجونها في يوم من

يحتفظون بمراسلات شخصية وعبارات مكتوبة على قصاصات صغيرة، نحن نرى أنها غير ذات قيمة، ولكنها عندهم غير ذلك. حديثاً، يقول المناعي "اطلعت على صور من مثل هذه الرسائل والقصاصات منشورة في أحد الكتب الأجنبية التي تورّخ لفترة الغوص وصيد اللؤلؤ في الخليج، مأخوذة من محفوظات مكتبة المتحف البريطاني. الباحث اليقظ يستطيع أن يري فيها الكثير من المعلومات عن طبيعة العلاقات الاجتماعية والعمل والتبادل التجاري. إنها إحدى مصادر كتابة التاريخ الاجتماعي للبلد، أين نحن من ذلك الوعي الحضاري الذي كان لدى المستعمرين الأوروبيين. أخرجناهم من بلدانا وأخرجنا أنفسنا من التاريخ".

يحتوي أرشيف المنشاوي على مجموعة كبيرة الوثائق من في حقول مختلفة: سياسية، أدبية، تعليمية، عقارية، مراسلات، خرائط، صور، وصوتيات وغيرها. هذا الأرشيف يوضح الاتجاهات التي هم فيها المنشاوي، ويرينا التغيرات في سيرته. لقد أنفق المال الكبير لجمعه وتنظيمه واستمرار المحافظة عليه. لا شيء منه مخفى على الباحث وبإمكانه أن يقضى الساعات فيه بصحبة المنشاوي. يقدم للباحثين مساعدته من دون ملل، ولا يسأل عن كلمات شكر أو مدح. كان السبب في مشروعات كتابية وبحوثية كثيرة لا يذكر فيها اسمه. يمكن أرشيف المنشاوي مما ياتي:

■ مجموعة من الوثائق المنسوخة عن الأرشيف البريطاني، عن

# من دكايات الأرشيف

A photograph showing a stack of white rolled-up documents or blueprints in the foreground, resting on a white surface. In the background, there are shelves filled with books, including a prominent row of blue books on the top shelf.

١٩) مطبوعات بحرينية: مجموعات شعرية، مجموعات شخصية، دراسات وبحوث، كلها من تأليف أدباء وكتاب حرينين، وبأعداد مكررة بالعشرات، ومعها ايضاً مجموعة من مجلة كلمات وكتابات.

أذهلتني المفاجأة. لماذا ترمي هذه المطبوعات القيمة؟ لقد شراؤها من أجل مساعدة الكاتب أو الناشر مادياً فحسب! وليس اقتناعاً بأهميتها. فلو كان لدى هذه المؤسسة أية تناغمة بقيمتها، لوزعتها على موظفيها أو على مؤسسات خارجية، أو داخل العجمي، مبتمة بالشأن الثقافي.

بعدها الوزير عابس الوجه، بالرغم من أنه لم ير القمامنة، فقد أسرع المديرون في صباح السبت الباكير بادخال ما تبقى من قمامنة الأرشيف قبل مجيء الوزير. تفاعلت المشكلة بين الوزارة والصحيفة، ولم يستجب الصحافي لنفي ما كتبه لوجود صور فوتوغرافية ثبتت ما حدث، وأنه رفض الكشف عنمن دله على الحدث. وكانت عاقته الإقالة من الصحفة.

هذه كتب زين، ورق زين...يلا  
سائق الى الموقع، لأرى كومة  
تقارير المرمية، وكراتين شبه  
ا وجدت انه مهم وملاذ به  
خلفي، وعدت الى البيت. في  
حصول.. تقارير وملفات بها  
فتحت كراتين الكتب، فإذا هي  
أخرى داخل الكتب.  
قبل أن تقوم البلدية بإزالة قمامه الأرشيف.  
يروي المناعي "كتبت الموضوع بأسلوب ذلك  
الصحفى وبكلمات ليس فيها ما يثير حفيظة  
المسؤولين بتلك الوزارة مع أن هذا الفعل  
جريمة إدارية، لا يمكن السكوت عنها او  
تجاهلها"  
نشر الخبر فاسرع الوزير الى الإدارة المعنية.  
ودار بين الوزير والمدير حوار غاضب، خرج

ين. انت بحب هذى زبالة!  
▪ شكرنا يا (امتياز) مادام  
روح نشوف.  
يقول المتعانعى: ذهبت مع  
بيبرة من الأوراق والملفات و  
فتحوة فيها كتب. اتفقىت  
مندوق السيارة والكرسى  
مشوش البيت أخذت انفرد ا  
براسلات ادارية وغير ادارية، ثا

إحدى المؤسسات الثقافية المهتمة بشؤون البحث والدراسات، تلقى بمحتويات مخزنهما دون فحص او تدقيق (الحادية وقعت في البحرين قبل عشرين سنة) يقول المناعي: دخل على سائق سيارتنا ليقول لي بلكته العربية المكسرةBoss ■ في ورق وكتاب مكتوب بره في شارع... عند بنائية....

■ ما دخلي أنا يا (امتياز) في الزبالة ؟ Boss ، هذى مو زبالة هذى كتب زين، ورق زين، فايلاط

# حرارة أرشيف

في أواخر التسعينيات تلقى المناعي اتصالاً في بيته من أحد أصدقائه يخبره برمي الإدارة التي يعمل بها مجموعة من الكاتبين بها أوراق كثيرة وملفات تشبه أرشيف هذه الإداره. وبعد دقائق كانا عند بوابة الإداره. فتحها الناطور لهما فدخلوا. كومة ضخمة من الزبالة - على حد قول امتياز، قال له صديقه: أحمل ما شئت يقول المناعي، "حملنا ما استطعنا في